اليه وان خفي وجه حسنه علينا وايضا لما علم انه لا قبيح منه والجور
والظلم قبيح فلا يبحث افعاله واقواله يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
ولا غرض لفعله الغرض الامر الباعث للفاعل على الفعل فهو المحرك الاول
للفاعل وبه يصير الفاعل فاعلا ولذلك قيل ان العلة الغائية علة
فاعلية لفاعلية الفاعل والله تعالى اجل من ان ينفعل عن شيء او
يستكمل بشيء فلا يكون فعله معللا بغرض وايضا كل من يفعل لغرض فوجود
ذلك الغرض بالنسبة اليه اولى من عدمه فلو كان لفعله تعالى غرض لزم
كونه مستكملا بغيره وهو ذلك الغرض واورد عليه انه يجوز ان الاولوية
راجعة الى غيره تعالى لا اليه تعالى فلا يلزم الاستكمال بالغير ورد بانه ان كان
حصول الاولوية لغيره وعدم حصوله لغيره متساويين بالنسبة اليه تعالى
لا يكون باعثا له بديهة وان كان حصوله اولى له تعالى يعود المحذور المذكور
وما يقال من ان الشخص قد يفعل فعلا ليقع غيره فانه في الحقيقة يفعله
ليقع لنفسه فانه انما يفعل اذا كان ليقع ذلك الغير اولى وانسب بالنسبة
اليه من عدمه يفعله مثلا اذا احسن الى غيره لثواب الآخرة ولكونه
محبوبا له او متوقعا منفعة ما وان احسن اليه للرحم والعطوفة اليه

عليه

٥٧

عليه فلازالة رقة القلب اللازم للجنسية كمن يجد حيوانا من المهلكة فهو
بالحقيقة لازالة الم الرقة عن نفسه والمعتزلة اثبتوا الفعله تعالى غرضا
وتمسكوا بان الفعل الخالي عن الغرض عبث وهو نقص فلا يجوز على الله تعالى
ورد بان العبث هو الخالي عن الفائدة والمصلحة لا الخالي عن الغرض وافعاله تعالى
ايضا مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى لكن لا شيء منهما باعث له على الفعل
كما يشعر به قوله داعي الحكمة فيما خلق وامر وقوع فيها المنافع ولكن لا
شيء منهما باعث له تعالى على الفعل فانها كانت معلومة له تعالى كما ان من
يغرس غرسا لاجل الثمرة يعلم ترتب المنافع الآخر على ذلك الغرس كا
كالاستظلال به والانتفاع باغصانه وغيرهما على ان الباعث له على
ذلك الغرس هو الثمرة لا غير فجميع تلك الفوائد والمصالح بالنسبة اليه
تعالى بمنزلة ما سوى الثمرة بالنسبة الى الغارس والآيات والاحاديث
الموهمة بالعلل والاغراض مأولة بتلك الحكم والمصالح واذا عرفت
ذلك علمت ان ما قاله شارح المقاصد من ان الحق ان تعليل بعض الافعال
لا سيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح كايجاب الحدود والكفارات
وتحريم المسكرات وما اشبه ذلك وما العيمة بانه لا يخلو منه افعاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)